



## حقيقة البدعة وأحكامها

المقدمة:

إن الحمد لله نحمنده ونستعينه ونستغفره، وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون )) . ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً )) . ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولوا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغير لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً))

أما بعد

فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلاله في النار.

### تعريف البدعة:-

لغة:

هي مصدر (بدع) ومعناها إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة، أو بمعنى الانقطاع والكاللة، وقد اشتق منها بعض الألفاظ مثل: البدعة، الابتداع، المبتدع، التبدع، البديع، والمبدع، مما يخص هذا الموضوع. اصطلاحاً: اختلف أهل العلم في تعريف البدعة بـألاختلاف تصورهم لما هي البدعة المنهي عنها وتنوع مشاربها، وقد بوب الإمام الشاطبي رحمه الله في كتاب الاعتراض بباباً مستقلاً لتعريف البدعة **بتعريفين**:

**أحدهما:** بأن البدعة عبارة عن طريقة في الدين تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى، وهذا رأي من يقول بدخول الابتداع في العبادات دون العادات والمعاملات.

**الثاني:** بأن البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية، وهذا رأي من يقول بدخول الابتداع في العبادات والعادات والمعاملات.

شرح التعريف وبيان محتزراته:

قوله: طريقة يقصد بها السبيل والسنّة، وكل مارسم للسلوك عليه أو اتّخذ للتعبد به، سواء كان في المسائل العلمية، المسائل العملية. قوله: في الدين: تقيد للطريقة المسلوكة بأنها في الدين، لأنها فيه تخترع وإليه تنتمي، وبه يلتصقها مخترعها، فلو كانت طريقة مخترعه في الدين على الخصوص لم تسم بدعه. قوله: تضاهي الشريعة: يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها، سواء كانت المضاهاة بالإلزام أو المぬ، كمن يلزم بعمل لم يلزم الشرع به، أو يمنع نفسه من شيء لم يمنعه الشرع، على وجه القرية والديانة، وتكون المضاهاة بالإلزام والمنع، كما تكون بقصد القرية، وتخصيص زمان أو مكان أو هيئة بصفة أو عمل لم يخصصها الشرع، وتكون بإلحاق حكم شرعي بالعمل المحدث، من غير أن يكون له ذلك الحكم، وغير ذلك من أنواع المضاهاة، فإن صاحب البدعة إنما يخترعها ليضاهي بها السنّة، أو تكون هي مما تلتبس عليه السنّة، ولذلك تجد المبتدع ينتصر لبدعته بأمور تخيل التشريع، بل كل خارج عن السنّة بشيء من الابتداع لا بد له من تكليف الاستدلال بأدلة السنّة على هذه المسألة المبتدة، وإلا لکذب اطراحة للدليل صدق دعواه ونقض تركه للسنّة، ما يدعوه عن الدخول فيها والكون من أهلها.

ما هو مفهوم البدعة عند أهل السنّة وعند غير أهل السنّة؟؟

أولاً قبل أن نتكلّم عن مفهوم البدعة عند أهل السنّة،

من هم أهل السنّة؟؟ نقول هم الذين اتبعوا آثار الرسول صلى الله عليه وسلم في الباطن والظاهر، واتبعوا سبيل

السابقين الأولين من الصحابة والأنصار والهاجرين وبهذا المعنى هم في مقابل أهل البدعة. والسنة المقصودة هنا: ما سنة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وما شرعه في العقائد والأقوال؟ وفي المقاصد والأفعال؟ والسنة والشريعة تأتيان في الإطلاق العلمي بمعنى واحد: فالشريعة جامعه لكل ولاية وعمل، فيه صلاح الدين والدنيا، والشريعة إنما هي كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه سلف الأمة في العقائد والأحوال والعبادات والأعمال، والسياسات والأحكام، والولايات والمعطيات، وأهل السنة وأهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة. أما مفهوم أهل السنة والجماعة للبدعة: اندرج تحت أصل وقاعدة عامة محكمه شاملة لكل محدثة قصد بها القرية ولا دليل عليها من الدين وهذه القاعدة قطعة من حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي رواه مسلم بن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسائكم ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن إصبعيه السبابة والوسطي ويقول: أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدده وكل بدعة ضلاله، وعليه، أن كل ما فعل أو ترك بقصد القرية، مما ليس له أصل في الشرع فهو بدعة.

### **مفهوم البدعة عند غير أهل السنة:**

وأريد بأهل غير السنة هو كل من تنكب طريق الحق، وزلت به قدمه في الابداع سواء كان من الفرق الضالة الهالكة، أو من الذين لا يدخلون في أهل السنة ولا يخرجون من أهل السنة إلا بقيد، وقد يدخل في هذا من ليس منتسبا إلى فرقه أو طائفة مبتدعه، ولكنه عرف البدعة بغير التعريف الذي يقول به أهل السنة والجماعة، أو جعل لها مفهوما يتافق مع مفاهيم أهل البدع، وقد قسموا البدعة إلى بدعاتان: بيعة هدى وبدعة ضلاله، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو حيز الذم والإنتكاري ما كان موافقا تحت عموم ما ندب الله إليه وحضر عليه الله ورسوله فهو في حيز المدح، ومنهم من قال بأن البدعة منها ما هو واجب ومحرم ومندوب ومكره ومحظى، والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، وهذا كله مخالف لمفهوم البدعة عند أهل السنة والجماعة.

### **دليل الإتباع والنهي عن الابداع:**

أما دليل الإتباع والنهي عن الابداع فهو من الكتاب والسنة وسلف الأمة.  
**دليل الكتاب:**

قال تعالى: ( ورحمني وسعت كل شيء فأسكتها للذين يتقوون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمدون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهياهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخباث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون )

وقال تعالى: ( واتبعوه لعلكم تهتدون ). وقال تعالى: ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنبكم ). وقال تعالى: ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما بين الهدى ويتبعد غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساعته مصيرها ). وقال تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا أطعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ) إلى قوله تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما يحييكم ). وقال تعالى: ( وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . )

وقال تعالى: ( وإن هذا صراطي مستقima فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصادكم به لعلكم تتقون ) . وقال تعالى: ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيّبهم فتنه أو يصيّبهم عذاب أليم ) . وقال تعالى: ( فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . )

### **دليل السنة:**

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ( خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا خطأ ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينة وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ: ( وأن هذا صراطي مستقima فاتبعوه) الآية.

- وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: ( صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا

بوجهه فوعظنا موعظة بلغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، **فماذا تعهد إلينا؟** فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان

عبدًا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ذروني ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم)

- وعن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( من أحيي سنة قد أميتها بعدي، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة لا ترضي الله ورسوله فإن له مثل إثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئاً ).

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ليأتين على أمتي ما آتى علىبني إسرائيل حذو النعل بالنعل وإنبني إسرائيل تفرقوا اثنين وسبعين ملة. وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي ).

- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من رغب عن سنتي فليس مني)

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم : ( أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجالاً دوني، فأقول: يارب أصحابي، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدهك ).

### من أقوال السلف:

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

- وقال أيضاً رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم كل ضلاله.

- وقال ابن عباس رضي الله عنهم: النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة، وينهي عن البدعة.

- وقال أيضاً: عليكم بالاستقامة والأثر وإياكم والتبعد.

- وقال أبو العالية: عليكم بالأمر الأول، الذي كانوا عليه قبل أن يفترقا.

- وقال أيوب السختياني: ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا زداد من الله بعدها.

- وقال رجل لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله أوصيني، قال: إياك والأهواء، وإياك والخصوصة، وإياك والسلطان.

- وقال الأوزاعي: أصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سifik الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم.

### أسباب الوقوع في البدع:

#### أ- سبب قدرى أزلي:

وهو معنى قوله تعالى (( ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربكم ولذلك خلقهم

وتمنت كلمة ربكم لأملاك جهنم من الجنة والناس أجمعين ))

#### ب- سبب كسيبي:

#### وهو أنواع

1- **عدم العلم بكلام العرب وأساليبهم في الخطاب:** كتأويل حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

(( إنما قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن )) قالوا بأن المراد **بالأصبعين** فدرتين > والبعض قال إصبعاه: (نعمته) وهذا يخالف اللسان العربي المروي به الحديث.

2- **الجهل بمقاصد الشريعة:** فإن الدين قد كمل، ولم يتم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد وضح كل شيء بشهادة الله سبحانه وتعالى، وبذلك حيث قال سبحانه وتعالى، وبذلك حيث قال سبحانه (( **اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** )) فإنها النوازل الحادثة، والواقع المتجدد، فإنها تنضوي تحت كليات الشرع وقواعدـه فلم يبق للدين قاعدة يحتاج إليها الضروريات وال حاجيات أو التكميلـيات ألا وقد بينـت غـايـةـ البـيانـ.

3- **الإيقـانـ بـأنـ لاـ تـعارضـ بـيـنـ الفـعلـ الصـرـيـعـ وـالـنـصـ الصـحـيـحـ:** فـلـمـ تـخـلـفـ هـذـاـ الإـيقـانـ عـنـ بـعـضـ الـمـبـدـعـةـ وـضـعـواـ ماـ

أسموه بالقانون الكلي للتوفيق بين الفعل والنقل أو قانون التأويل.

٤- عدم التسليم للنصوص الشرعية والانقياد لها: ويظهر هذا في ورود الأحاديث التي لا تتوافق بدعهم بالقدح في الرواية الشفاب العدول، أو بنفي حجية حديث الآحاد أو بتحريف الأدلة عن مواضعها وصرفها عن ظواهرها بتاويات فاسدة أو الاحتجاج بأن النصوص تفيد الظن وقواعدهم قطعية النظر في غيرها أو الاعتماد على الحكايات والرؤى والقياسات والأحاديث الواهية والضعيفة.

٥- إحداث قواعد ونظريات عقلية: وهذا واضح في ممالك المتكلمة والمتألقة الذين أطلقوا على أنفسهم أهل التحقيق والنظر والاستدلال والإيقان.

٦- إتباع العوائد والمشايخ: إتباع العوائد هو إظهار عبادات معينة في أيام مخصوصة بحججة إن هذا الفعل اعتاده الناس، وإتباع المشايخ بتقديم كلامهم على كلام غيرهم، وعدم الاعتراف أو الرفض لهم ولو كان يخالف الشرع.

٧- سوء الفهم للقرآن والسنة وعدم معرفة أقوال السلف.

٨- حكاية إجماعات لم تقع، وجعلها أصولاً يعتمد عليها وعدم قبول الحق إلا من طريقهم.

٩- إتباع الهوى: ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم قدموها أهواهم وأراهم وجعلوها مساوية للنصوص الشرعية أو أعلى منها درجة، قال ابن القيم: وكان أهل السلف يسمون بأهل الآراء المخالفون للسنة بأهل الشبهات والأهواء.

### أقسام البدعة:

#### (أ) البدعة الحقيقة والإضافية:

تنقس البدعة في ذاتها إلى حقيقة وإضافية، وهذا التقسيم ينبع من النظر إلى البدعة وعلاقتها بالدليل الشرعي من جهة، ثم علاقتها بالعمل من حيث الإلتصاق بالإنفراد من جهة أخرى، فالحقيقة لا تستند إلى دليل معتبر ولا إلى شبه دليل، لا في الجملة ولا في التفصيل، وقد تنفرد عن العمل المشروع وقد تتصل به، وقد عرفها الشاطئي رحمة الله بأنها: (هي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم).

#### والبدعة الإضافية قسمين:

##### القسم الأول:

يقرب من الحقيقة حتى تكاد البدعة منها، مثل ملازمة الشخص من الثياب أو الطعام مع القدرة على غيره من الطيبات لمجرد التشديد على النفس بقصد التقرب إلى الله تعالى وهذا فيه إيثار الحرمان على التنعم بنعمة الله المباحة وفيه التشدد والتنطع الذي نهي عنها الشرع وهو مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه كان يأكل الطيب إذا وجده ويحب الحلوا والعسل، ويعجبه لحم الذراع، ويستعدّب له الماء فأين المشدد على نفسه من هذا، وقد قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تحرموا طيبات مَا أَحْلَ اللَّهُ لَكُمْ) . وقال جل وعلا: ( قل من حرم زينة الله التي أخرج عباده والطيبات من الرزق) .

##### القسم الثاني:

هو ما يتعد عن البدعة حتى يكاد يعد سنة محضة، وهو العمل الذي شرع أصله ولكنه يصير جاري مجرّد البدعة من باب سد الذرائع، كأن يلتزم بالنماذج التزام السنن والروابط إما دائماً وإما في أوقات محددة أو على طريقة محدودة.

#### (ب) البدعة المتعلقة بالفعل والترك:

والترك هنا على قسمين إما أن يكون ترك من قبل الشارع وهو ما يدور مابين التحرير والكرامة، أو ترك بمسكت عنه أو السنة التركية، والترك الثاني: من قبل المكلف وهو أن يترك ما أمره الشارع بتركه وهذا من العبادة لله أو ترك مباح لضرر يقع عليه إذا فعله، أو ترك شيء مختلف فيه في الحل والتحريم وترك إما يكون في العبادات أو المعاملات أو الأقوال أو الأفعال.

#### (ج) البدعة المتعلقة بالعقائد والأحكام:

والبدعة المتعلقة بالعقائد تسمى البدع الإعتقادية العملية وهي داخلة ضمن الخطاب الشرعي من الشارع سبحانه

## وتعالى ويشمل العمل ترك اللسان وعمل الجوارح

وكل هذا داخل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد )، وهذا النوع يشمل أركان الإيمان الستة والمسائل التي تخص أصول الدين، أما بدع الأحكام هي التي تخص الأمور الفقهية.

### (د) البدعة المتعلقة بالعبادات والمعاملات :

إن حقيقة العبادة في الإسلام ليس مجرد الشعائر التعبدية أو الشرائع الحكيمية، وإن كانت هذه من أعلى مراتب العبادة بل هي كل ما يشمل أعمال العبد، أو هي كما عرفها شيخ الإسلام رحمة الله: ( اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة )، وهذا التعريف مأخوذ من دلالة ظواهر النصوص الشرعية، ومن استقراء الأدلة، ومن تطبيقات سلف الأمة، والعبادات والعادات والمعاملات تشتراك في أنها أعمال داخلة في معنى الثواب والعقاب والحسنة والسيئة، وهذا الاشتراك لا يقتضي أن تكون كلها بدرجة واحدة بل بينها تفاوت في أحکامها ودرجاتها، ومن المعلوم شرعاً بأن كل العبادات مبناتها على التوفيق والإتباع لا

على الهوى والابتداع، فكل من تبعد بعبادة ليست واجبة أو مستحبة وهو يعتقد بها واجبة أو مستحبة فهو مبتدع ابتداع في دين الله ما ليس منه، ومن البدع في هذا القسم البدع الإعتقادية كإنكار القدر وتعطيل صفات الله سبحانه وتعالى أو تأويلها أو تحريف مسمى الإيمان. ومنها أيضاً

#### البدع القلبية:

وهو صرف أعمال القلوب من خوف ورجاء ورهبة وخشية وحب وإنابة إلى غير الله أو إلى أحد مع الله.

#### البدع القولية:

وهو ابتداع ذكر معين بطريقة معينة ولأحد معين أو في وقت معين مما لا يرد الشرع فيه بنص.

#### البدع البدنية:

كصلاة بهيئة معينة أو بعدد معين أو في وقت معين أو الارتحال إلى مساجد معينة مما لا يرد فيه نص من الشارع.

#### البدع المالية:

وهذه تخص الزكاة والإإنفاق وتغير النصاب في المواريث أو تشيد أماكن نهي الشرع عن أن يصرف فيها أو عليها مال مثل المساجد التي تبني على قبور الأولياء أو ترميمها أو غير ذلك.

أما ما يتعلق ببعض المعاملات، فالالأصل في المعاملات الصحة والإباحة حتى يرد ما يدل على الفساد أو التحرير، ويرجع هذا إلى مصلحة الإنسان الدنيوية مع غيره أو مع نفسه، وإن كانت هذه المعاملات فيها تجاوز ومخالفة بشكل من الأشكال لدين الإسلام، أو بنقض أصل من أصولها، ولم يقصد به التبعد فهذه معصية، ومن أمثل البدع في هذا الباب: الحيل التي يضعها بعض المتفقة في مسائل الطلاق والخلع والبيع والشراء، أو وضع المكوس على الناس بدل الزكاة المشروعة، وغير ذلك من الأقوال التي أصبحت تحكم المعاملات بخلاف الشرع.

### (هـ) البدع المتعلقة بالحسن والقبح والمصالح المرسلة:

كثيراً ما يتعلق المبتداة في تبرير بدعهم بالحسن، ويستدلون على صحة العمل المبتدع بالاستحسان، ويخرجنون بدعهم على هذا الأصل المنتحل هنا من باب، ومن باب آخر يحتاجون بالمصالح المرسلة، و يجعلونها ذريعة لمحدثاتهم، ويخلطون بين المصالح المرسلة المعتبرة شرعاً والمحدثات المذمومة شرعاً، و يجعلونها وسيلة لثبت ما يسمونه بالبدع الحسنة ولكن الصحيح في هذا الباب، القاعدة الشرعية المعروفة: (الحسن ما حسن الشرع والقبح ما قبحه الشرع وعلى العقل أن يقبله، والثابت من الأدلة الشرعية الواردة بذم عموم البدع ولا يوجد استثناء لبدعة حسنة ومن أراد الاستثناء فعله بالدليل بإخراجه من قول النبي صلى الله عليه وسلم: ( كل بيعة ضلال ) أما الصلة بين البدع والمصالح المرسلة: هناك خلط كبير بين البدع والمصالحة المرسلة أدى إلى اعتقاد حسن المحدثات في الدين وجعل الكثير من محسني البدع يستسيغون ذلك ويقولون به محتاجين بالأعمال والفتاوي التي أثبتت على الاستصلاح في عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كالأنئمة الأربع وغيرهم، ومن أمثلة هذا الخلط بين البدع والمصالح المرسلة ما ذهب إليه بعض العلماء الأجلاء من تقسيم للبدع إلى خمسة أقسام بحسب الأحكام الشرعية الخمسة، ويسبب هذا الخلط لابد من إيضاح نميز به الفوارق الأساسية بين البدعة والمصالحة المرسلة لعله يزيل الالتباس ويزيل الخلط، وعليه لابد أن يعلم ابتداء، أن هناك نقاط اتفاق ونقاط افتراق بين البدعة والمصالحة المرسلة.

## **فاما نقاط الالتفاق فهي:**

- 1.** أن كلا من البدعة والمصلحة المرسلة من الأمور الحادثة.
- 2.** أن كلا من البدع وما ثبت بالمصلحة المرسلة لا دليل خاص من جهة الشرع، أما الأدلة العامة فإن المصلحة المرسلة تدخل فيها خلاف البدع فإنها مضادة للأدلة العامة والخاصة.

## **وأما نقاط الاختلاف فهي:**

- 1.** أن موضوع المصالح المرسلة ما عقل معناه على التفضيل وهذا يوجد في العادات والمعاملات، أما العبادات فلا يعقل معناها على التفضيل، وفيها تكون البدع.
  - 2.** أن ما ثبت كونها من المصالح المرسلة فإنها يصح اعتبارها عند عدم معارضتها لنص في خصوص أو عموم، أو في منطوق أو مفهوم، قطعي أو ظني، جلي أو غير جلي، بحيث تكون ملائمة لمقاصد الشريعة في حين أن البدع معارضة للنصوص الكثيرة القاطعة الجلية ومضادة لمقاصد الشريعة.
  - 3.** تعود المصالح المرسلة عند ثبوتها إلى حفظ منفعة وجلب مصلحة أو درء مفسدة ورفع حرج فتكون من الوسائل لا من المقاصد وهي وسائل تعود إلى تحقيق مقاصد الشرع، أما البدعة فإنها تعود على دين معتقدها وفاعಲها بالمفاسد العظيمة.
  - 4.** إن العبادات - وهي مجال الابتداع - حق خاص للشارع سبحانه وتعالى ولا يمكن معرفة حقه كما وكيفاً ومكاناً وزماناً وهيئة إلا من جهته، فيأتي به العبد على ما رسم له، ولهذا لم يكن الشارع سبحانه وتعالى شيئاً من العبادات إلى آراء العباد.
- وبهذا يظهر الفرق بين البدعة والمصلحة المرسلة ويتبين أن الخلط بينهما مخالف للحق والواقع ومجانب للصواب.

## **ما هو حكم البدعة ذاتها ؟؟**

البدع ليست على نسق واحد من حيث الحكم، بل هي من جنس المعااصي التي تراوح بين الكبيرة والصغرى واللهم، وقد قسم هذا التقسيم بعض الأئمة وأهل العلم والسلف ومنهم الإمام الشاطبي في كتابة الاعتصام. وذهبوا للحكم على البدعة حسب تقسيم البدعة ذاتها من حيث الأصول والاعتقاد والضروريات وهذا من صنف الكبائر، أما إذا كان من حيث الفروع والاجتهاد فهو من صنف الصغار.

## **ما هو حكم المبتدع؟؟**

إن الحكم على المبتدع يختلف بحكم أحوال المبتدع ذاته من جهة، ومن ثم اختلاف البدعة التي يعملها عن جهة أخرى. ولذلك قسم أهل العلم المبتدع إلى:

- 1. الجاهل المتأول**
- 2. العالم غير المتأول**
- 3. الداعي لبدعة**

## **1- حكم الجاهل المتأول:**

يختلف حكمه باختلاف نوع جهله وباختلاف الشيء الذي وقع الجهل عليه، أما اختلاف نوع الجهل فيقع بسبب العوارض الآتية من قبل الإنسان نفسه مثل ترك العلم وهو قادر عليه فيسمى جاهلاً لخلو النفس من العلم، وهو غير معدور به لكونه أعرض عن طلب العلم الواجب عليه، أما حكمة الدنيا فإذا كانت تخص الأصول فإنها من الكبائر أو تخص الفروع فإنها من الصغار. وإذا كانت عوارض الجهل جاءت من خارج المكلف مثل الجنون والعته والنسيان فهذه لاشك في أن العذر يقع بسببها في الأحكام الدنيوية والأخروية كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). ويدخل في هذا القسم حديث عهد بالإسلام والعجمي الذي لم يجد سوي علماء الابداع فيقلدهم.

## **2- حكم العالم غير المتأول:**

قد يكون العالم الذي وقع في الابداع جاهلاً في هذه القضية التي ابتدع لففيها على الخصوص، بحيث لم يبلغه

الدليل أو لم يفهم المراد الشرعي فهما صحيحاً، وقد يكون العالم الذي يقول ببدعة أو فعلها متأولاً اجتهداً فأخطأ. أما إذا كان غير جاهل بالحججة الشرعية ولا مجتهداً الاجتهد السائغ الذي يعذر به ولا غير متأولاً فهو آخر بحسب حكم البدعة وغير معذور.

### حكم الداعي لبدعته:

يدخل ضمن القسمين الماضيين وهما المبتدع الجاهل والمتأول وحكم المبتدع العالم غير المتأول، مع أن جرم الداعي لبدعته أشد وفتنته أعظم وبلاه أعم وفساده في غيره كبير وشره على أتباعه مستطير وعلى ذلك فإنه أكبر عقابه أشعن، والداعي إلى بدعته يجب أن يهجر وهذا فعل السلف.

والهجر الوارد يشمل ترك الكلام وترك السلام وترك المجالسة والمخاطبة والاستماع والمناظرة وترك الدخول عليهم وعدم عيادتهم إذا مرضوا، وعدم إتباع جنازتهم إذا ماتوا.

قال ابن عباس: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب.

وقال أحمد بن حنبل: أصل السنة عندنا التمسك بما كان عليه الصحابة والإقتداء بهم وترك البدع، وكل بيعة فهي ضلاله، وترك الخصومات الجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المرأة والجدال.

### الغاية الشرعية من الهجر:

وأما الغاية الشرعية من الهجر هي حفظ الشريعة من الزيادة أو النقصان، والتنفير من البدعة والتحذير منها، وزجر المبتدع وتأدبه، وتحذير الناس من التلبس بالبدع.

### الضوابط الشرعية للهجر:

إن للهجر ضوابط شرعية منها وجود أسباب الهجر مع ارتفاع موانعه، وأن يكون الهجر محققاً للغاية الشرعية، مع مراعاة المصلحة والمفسدة المترتبة على الهجر، وكذلك مراعاة حال المبتدع من حيث الدعوة إلى بدعته وعدمها.

### هل للمبتدع توبة؟؟

حصل في هذه المسألة اختلاف بين العلماء فمنهم من قال: لا توبة للمبتدع مطلقاً، ومنهم من قال: بل التوبة مقبولة في بعض البدع دون بعض، ومنهم من قال: بل توبته مقبولة إذا وقعت بشروطها الصحيحة. وهذا هو القول الصحيح المعتمد والذي ندين به لأن باب التوبة لم يغلق دون كل عاصي بل هو مفتوح لكل من قصده ورام الدخول منه، وإذا كان الشرك هو أعظم الذنوب وأشرها تمحوه التوبة إلى الله، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يَشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يَشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ بَعِيدًا). )

وقد ورد في تاريخ الإسلام ما يدل على وقوع التوبة من المبتعدة فمن ذلك، توبة أربعة الآلف من الخوارج بعد أن ناظرهم ابن عباس رضي الله عنهم.

وكذلك توبة يزيد بن صهيب ورجعة عن رأي الخوارج هو ومن معه، وكذلك توبة نعيم ابن حماد عن مذهب الجهمية وهذا كثير في كتب تراجم الأعلام.

هذا والله أعلم

وأسأل الله أن يحمي بلاد المسلمين من البدع

وأن يجعلنا متابعين لهدي النبي الأمين

صلى الله عليه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)